"يعرف كل الناس كيف أحارب،

لكنهم لا يعرفون كيف خططت للانتصار"

- صن تسو -

لارس أريكسون*(١٨٤٦-١٩٢٦):

المزارع الذي جعل العالم على اتصال

العصر الذي نعيش فيه على صعيد تطور عالم الاتصالات تجعل العالم صغيرا جدا. لم يكن ذلك وليد المصادفة، والتطور الواضح والقفزات النوعية خلال القرن العشرين، بل يقف وراءه أشخاص كانوا السبب في جعله حقيقة واقعة ومفيدة. ثمة شخص أسهم إسهاما فعالا في تطوير أجهزة الاتصالات، وجعله في متناول الجميع، وقرب الناس إلى بعضهم بعضاً، وجعل الكرة الأرضية مبنى واحدا، تستطيع أن تتصل بأي شخص كان وفي أية بقعة في ثوان معدودة، ومن خلال الضغط على زر واحد، وهذا الشخص هو مزارع بدأ من الصفر، لكن أحلامه كانت أكبر بكثير من ظروفه وواقعه، اسمه "لارس ماغنوس أريكسون" مؤسس شركة أريكسون لأجهزة الاتصالات والهواتف.

ولد لارس أريكسون عام ١٨٤٦ في السويد، وتحديدا في منطقة اسمها "فاومسكوغ" جنوبي فارم لاند، نشأ في مزرعة، وبذلك تربى على الزراعة وبين المزراعين. ترك المنزل وهو في الرابعة عشرة من عمره باحثاً عن عمل. وبما أنه غير متعلم فكان من الطبيعي أن يتنقل بين عمل وآخر، فاشتغل حدادا لبضع

(*) المرجع: حكايات كفاح، د. كفاح فياض.

سنوات إلى أن وصل به الأمـر إلى ورشـة عـمل جـمع وتصليح التلغـرام في استوكهولم وكان اسم الشركة "أولر وشركاه".

كان ذلك في العام ١٨٦٧ وكان أريكسون قد بلغ من العمر ٢٠ عاما وقد شكل العمل في الشركة "أولر" بالنسبة إلى أريكسون نقطة تحول غيرت مجرى سنوات من عمله فيها، حتى اصبح فنياً بارعا يجمع ويصلح التلغرام بمهارة وسرعة، وبذلك اكتسب خبرة كان لها أثرها الواضح على مستقبله ومستقبل العالم أجمع.

وكمكافأة له على جهوده وبتوصية خاصة من مدير عام " أولر" تمت تسمية أريكسون لدورات تدريبية خارج السويد. واكتسب في فترة عامين ونصف العام بين ألمانيا وسويسرا الكثير، بخاصة أن من بين الورش التي تدرب فيها شركة سيمنز siemens في برلين. وقد بلغ أريكسون حوالي الثلاثين من عمره وكان قد أصبح مهيأ نفسيا لأن يفتح عملا خاص به بعد ١٦ سنة خبرة في مجال التلغرام بدأها من الصفر.

وهكذا أسس لارس ماغنوس أريكسون بمساعدة أحد الأشخاص ورشة هندسة كهربائية في شهر أبريل ١٨٧٦ واسمها L.M Ericsson &Co وهكذا فقد تم وضع حجر الأساس لمؤسسة أسهمت في عالم الاتصالات، وأصبح اسمها Telefonaktiebolaget Ericsson وباتت من الرواد في هذا المجال.

في العام نفسه حدث أمر مهم أثر في أحلام ومشاريع أريكسون عندما سجل الكسندر غراهام بل براءة اختراع في الولايات المتحدة الأمريكية ألا وهو "الهاتف". ولم تمض سنة حتى كانت الهواتف تباع في السويد بشكل مقبول. وعلى الرغم من أن عمل ورشة أريكسون الرئيس كان إصلاح أجهزة التلغراف، غير أنه لاحظ أن جهاز الهاتف الجديد في حاجة إلى تطوير وتحسين، فبدأ بتركيب أجهزة من تصميمه الخاص.

وبعد عمل مضن مقرون بالكثير من التجارب والخطأ والاختبارات المتكررة، استطاع أريكسون أن ينتج بعد سنة هاتفا عمليا وسهل الاستعمال. وفي نوفمبر من العام ١٨٧٨، برز أول طرازين لجهاز الهاتف جاهزين للعمل بشكل جيد.

بدأ أريكسون يواجه المصاعب عندما وضعت شركة " بل " الأمريكية أول شبكة اتصالات هاتفية في السويد، وفي خطوة منافسة استطاع أريكسون الحصول على عقد لبناء شبكة اتصال هاتفي في منطقة غوفل. استطاع أن يثبت أن جودة التكنولوجيا السويدية تستطيع أن تنافس المشاريع العالمية، وبذلك أرست شركة أريكسون جذورا وقواعد قوية في السويد، وأصبحت من الشركات التي تحظى بالاحترام والسمعة الحسنة في السوق المحلية.

استمر أريسكون في العمل بجهد وتصميم نادرين لابتكار تصاميم جديدة لأجهزة الهاتف. كان نشيطا ولديه القدرة والرغبة في العمل لساعات طويلة من دون كلل أو تعب، وكان يركز دائما على النوعية والجودة والأشكال الجميلة والأنيقة، وكانت أولوياته هذه سبباً في تزايد الطلب على منتجات شركة أريكسون.

في العام ١٨٨٣ افتتح H.T Cedergen والذي يعد أحد الرواد في هذا المجال، شركة استوكهولم للاتصالات العامة. وفي العام نفسه صمم أريكسون أول لوحة مفاتيح للتحكم في الاتصالات الهاتفية، اشترتها منها شركة" استوكهولم للاتصالات العامة"، وبهذا أصبحت شركة أريكسون الموزع والمصدر الرئيس لهذه الشركة، وشكل ذلك بداية لمرحلة توسع وتطوير. ولقد تعاونت الشركتان لمنافسة شركة "بل" الأمريكية للاتصالات. وهكذا كانت شركة Sat الزبون الرئيس لأريكسون، إضافة إلى شركة Swedish PTT.

افتتح أريكسون مصنعا في تولغاتان في استوكهولم العام ١٨٨٤م. واخترع العام ١٨٨٥ أول جهاز يحوي سماعتين للتكلم والاستماع. ولم يمض العام ١٨٩٠ حتى كان لدى شركة أريكسون ٥٠٠ عامل، وزبائن من خارج السويد، وبدأ بفتح أفنية جديدة، حيث بدأ بفتح فروع جديدة لشركته، فكان له حضور خارج السويد في روسيا وبولندا.

بدأت الغيوم والأزمات بالظهور في الأفق بسبب توسع السوق واشتداد المنافسة وقررت الشركتان Swedish PTT, SAT معاً أن توقفا جميع أعمالهما مع شركة أريكسون، وافتتاح مصانع خاصة بهما وعدم الاعتماد على أحد.

كان على أريكسون أن يتخذ بعد هذه الكارثة قرارات مصيرية لكي يستمر، فاتجهت أنظاره إلى روسيا، حيث رأى في السوق الروسية سوقاً يافعة، وتوجه لبناء بنية تحتية، وعلى الرغم من أن شركة Russian PTT كانت تشتري من شركة أريكسون، إلا أنها كانت تواجه ضغوطا لافتتاح مصنع في سنات بطرسبرغ.

وتحت ظروف ضاغطة، في ظل الإحساس بخسارة السوق السويدية، قرر أريكسون أن الوقت قد حان لتلبية طلب الروس. وافتتح أول مصنع في أرض أجنبية في واسلي أوسترو في سانت بطرسبرغ.

كان هدفه أعمق من أن يصنع أجهزة هاتف للسوق الروسية، فبعد انهيار السوق السويدية، بالنسبة إليه، قرر أن ينتقل كليا إلى السوق الروسية وأن يكون مركزه الرئيس في السويد. وكان على قناعة بأن العمل يمكن أن يدار من سانت بطرسبرغ.

ومن الناحية المادية والمصاريف ومصاريف الشحن لأكثر الأسواق استهلاكا، كان على حق فبهذه الطريقة تحقق الشركة أرباحا لا بأس بها وأكثر مما تحققه إذا كانت الإدارة العامة في استوكهولم.

واجهت شركة أريكسون المصاعب مرة ثانية هذه المرة من SAT التي اكتشفت السوق الروسية. واستطاعت أن تحصل على عدد من العقود في المدن الروسية المهمة وكانت هذه المشاريع تسبب أرقا وقلقا لم يدوما طويلا، إذ أنّ القدرة على التصنيع لا تستطيع أن تفي بمتطلبات السوق السويدية والروسية معا، فقررت شركة SAT أن تشتري من الوكيل السابق، وبدأت المفاوضات التي تخللها الكثير من المطبات، إلى أن تم الاتفاق على دمج الشركتين وتحقيق "خبطة" تفيد الطرفين معا. ولعل أفضل ما في الموضوع أن شركة أريكسون استمرت سويدية، ولم يضطر لارس أريكسون إلى أن يتحول كليا إلى سانت بطرسبرغ.

قرر أريكسون عام ١٩٠١ أن تكون هناك صالة عرض دائمة في المصنع لعرض منتجات الشركة، وأصبحت هذه الصالة جاهزة عام ١٩٠٣ وكانت تستعمل أيضا لغرض الاجتماعات والحفلات.

ERICSSON

- شعار شركة أريكسون -

تقاعد لارس ماغنوس أريكسون من العمل في الشركة، بعدما اشترى مزرعة كبيرة، وعاد إلى الزراعة حيث أمضى بقية حياته حتى وافته المنية العام ١٩٢٦م.

وعلى الرغم من تقاعد مؤسس الشركة وعمودها الفقري فقد أكملت الشركة مسيرتها في اتجاهات مختلفة فقامت بتشغيل شبكة هواتف في المكسيك العام ١٩٠٥، وحصلت على عقد لتطوير أجهزة الهاتف في بانكوك العام ١٩٠٨، ثم بنت الشركة مصنعا في باريس العام ١٩١١م.

وتوسعت الشركة وتطورت بعدما عبد لها الطريق ورسم مستقبلها ذلك المبتكر الذي بدأ مزارعا وانتهى مزارعا. ولكن بين المرحلة الأولى والمرحلة الثانية كانت هناك ثورة سببها أريكسون الذي قرب الناس إلى بعضهم بعضا ووفر الوقت بشكل كبير.

- أحد جوالات سوني أريكسون الحديثة -

وبنظرة سريعة إلى "أريكسون" هذه الأيام نرى أن الشركة تعد من أكبر وأضخم مصنعي أجهزة الهاتف والاتصالات، حيث تباع منتوجاتها في أكثر من ١٣٠ دولة، ولديها أكثر من ٤٠ في المائة من حجم السوق العالمية لأجهزة الهواتف النقّالة (حوالي ٥٤ مليون مشترك)، ولديها ٩٣٩٤٩ موظفا حسب إحصاء العام ١٩٩٦، ويرأس الشركة حاليا لارس رامكفيست وعمره ٥٩ عاما. وقد بلغ معدل مبيعاتها العامّ لعام ١٩٩٦ حوالي ١٣٨٠٤٨ مليون كورون سويدي.

وهكذا استفاد لارس أريكسون من اختراع الكسندر غراهام بل لجهاز الهاتف وطوره وجعله في متناول يد البشر، وتجلب المكالمات مليارات الدولارات لشبكة الاتصالات في جميع أنحاء العالم التي تعتبر "أريكسون" إحداها، ولحسن حظ هذا العالم فإن لارس أريكسون لم يقرر أن يبقى مزارعا، وقرر أن يدخل مجال الاتصالات.